

سورة النحل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (127)

شرح الكلمات:

{واصبر وما صبرك إلا بالله} واصبر -أيها الرسول- على ما أصابك من أذى في الله حتى يأتيك الفرج
{ولا تحزن عليهم} أي الكفار وإن لم يؤمنوا بحرصك على إيمانهم
{ولا تك في ضيق مما يمكرون} أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرهم عليهم

المعنى الإجمالي :

قال تعالى {واصبر} على ترك ما عزمت عليه أيها الرسول من التمثيل بالمشركين جزاء تمثيلهم بعمك حمزه، فأمره بالصبر ولازمه ترك المعاقبة والتمثيل معاً، وقوله: {وما صبرك إلا بالله} أي إلا بتوقيفه وعونه، فكن مع ربك تستمد منه الصبر كما تستمد منه العون والنصر. وقوله تعالى: {ولا تحزن عليهم} أي على عدم اهتدائهم إلى الحق والأخذ به والسير في طريقه الذي هو الإسلام {ولا تك في ضيق} نفسي يؤلمك {مما يمكرون} بك فإن الله تعالى كافيك مكرهم وشرهم إنه معك فلا تخف ولا تحزن لأنه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأنت منهم.

ومن حكمة الله ورحمته أن جعلك صبر على الأذى؛ لأن في الصبر خيراً لك، والله هو الذي يعينك على الصبر، ويمنع عنك وسوسة

الشیطان وخواطر السوء التي تهيج غضبك، وتجرك إلى الانتقام. والحق سبحانه وتعالى يريد من عبده أن يتجه لإنفاذ أمره، فإذا علم ذلك من نيته تولى أمره وأعانه، كما قال تعالى: {والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم} [محمد: 17].

إياك أن تعتقد أن الصبر من عندك أنت، فالله يريد منك أن تتجه إلى الصبر مجرد اتجاه ونية، وحين تتجه إليه يجتد الله لك الخواطر الطيبة التي تُعينك عليه وتيسره لك وتُرضيك به، فيأتي صبرك جميلاً، لا سخط فيه ولا اعتراض عليه.

وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه لما رأى من كفرهم وعنادهم وتكبرهم عن قبول الحق، وهو يريد لهم الهداية والصالح؛ لأنك إذا أحببت إنساناً أحببت له ما تراه من الخير وكذلك لما ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حلاوة الإيمان أحب أن يُشاركه قومه هذه المتعة الإيمانية. والحق سبحانه وتعالى هنا يُسلي رسوله، ويخفف عنه ما صدم في قومه، يقول له: لا تحزن عليهم ولا تحمل نفسك فوق طاقتها، فما عليك إلا البلاغ.

أسباب تعين على الصبر على البلاء:

- 1- شهود جزائها وثوابها.
- 2- شهود تكفيرها للسيئات ومحوها لها.
- 3- شهود القدر السابق الجاري بها وأنها مقدرة في أم الكتاب قبل أن يُخلق.
- 4- شهوده حق الله عليه في تلك البلوى.
- 5- شهود ترتبها عليه بذنبه.
- 6- أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها.
- 7- أن الصبر على المصيبة كنز عظيم من كنوز الخير.
- 8- أن يعلم أن في عَقْبِ هذا الدواء من الشفاء والعافية والصحة.
- 9- أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقشله، وإنما جاءت ليمتحن صبره.
- 10- إن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب.

ثمار وفوائد الصبر :

- 1- الصابرون هم أهل الفوز والنجاة.
- 2- الصابرون دائماً في معية الله وفي محبته.
- 3- يوفون أجرهم بغير حساب.
- 4- يعوض الله تعالى الصابرين خيراً.
- 5- الصبر سبب تكفير السيئات وزيادة الحسنات.
- 6- الصبر سبب لهداية القلوب.

خطوات لخروج الإنسان من حالته

الحزينة المهمومة :

- 1- أن نلجأ لله تعالى ساعة الكرب و لا نلجأ للعباد.
- 2- حسن الظن بالله تعالى و الثقة بان الذي يذهب ما نحن فيه هو سبحانه.
- 3- الدعاء المتواصل , يقول الله تعالى " أومن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء أإله مع الله قليلا ما تذكرون "
- 4- ملازمة الاستغفار لقوله تعالى " فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا .
- 5- ذكر الله كثيراً لقوله تعالى " ألا بذكر الله تطمئن القلوب "
- 6- مناصرة و معاونة المحتاج.
- 7- التوكل على الله.
- 8- بر الوالدين و الاحسان إليهما وطلب الدعاء منهما.
- 9- رد المظالم , ورعاية الأمانات , وأداء الحقوق.
- 10- تجنب الظلم و دعوة المظلوم.

﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (261)



قوله ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ من تفسير سورة البقرة الآية 127

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

9- إن ألوان الإيذاء أيها الأخوة تتعاقب، ويتفنن أعداء الله في إذاعة عباد الله العذاب أصنافاً وألواناً، فليس الحل في ذلك إلا الصبر على هذا الأذى في سبيل الله.

10- لم يأت الحزن في القرآن إلا منهيًا عنه ، أو منفيًا .

أ- فالمنهي عنه كقوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وقوله : ولا تحزن عليهم في غير موضع ، وقوله : لا تحزن إن الله معنا

ب- والمنفي كقوله : فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

11- الحزن مصيبة من المصائب ، التي يبتلي الله بها عبده ، فإذا ابتلى به العبد فصبر عليه ، أحب صبره على بلائه .

12- إن لك رب ما هو سبحانه بغافل عن حالك ، وليس إلا بأمره وإذنه ، وأن ما أصابك إما تكفيراً أو رفعة للدرجات ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ، ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له منه) رواه أحمد وصححه الألباني .

13- أن تبلى بحزن وهم فيعفى عنك و تكفر خطيئتك فلا تسؤك حين لقاء ربك* ، أو أن تعيش معافاً بلا بلاء ثم تأت إليه بأرتال من الخطايا؟! فيأذا العقل الحصيف .. أفرح بالحزن ! فهو لك خير ..

ولا تفتقر أن تسأل ربك العفو والعافية والمعافة

في الدنيا والآخرة .. وفي لحظة المصائب تذكر أنه يُرَبِّيك بالمصائب كما يُرَبِّيك بالنعم فكن عبداً فطنا . والحمد لله رب العالمين .

14- لم يكن دين الإسلام يوماً دين الحزن والشقاء ، ولا دين التعاسة والويلات والدموع ، وكيف يكون كذلك وقد أنزل الله عز وجل على نبيه عليه الصلاة والسلام من أول ما نزل : (طه . مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَى) طه/ 1-3 .

15- أخي إن مما يكشف الكرب عند فقد الأعبة التأمل والتأملي والتدبر والنظر في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ففيهما ما تقر به الأعين، وتسكن به القلوب وتطمئن.

والله أعلم .. صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- بيان أسلوب الدعوة وهو أن يكون بالكتاب والسنة وأن يكون خالياً من العنف والغلظة والشدّة، وأن تكون المجادلة بالتي هي أحسن من غيرها.

2- معية الله تعالى ثابتة لأهل التقوى والإحسان، وهي معية نصرٍ وتأيد وتسديد.

3- لو لم يصبر الله خير خلقه وصفوة رسله محمد ما كان ثبت. قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن تَبْتَئْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : 74] .

4- الاستعانة بالله ورؤية أنه هو المُصَبِّرُ وحده ، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه ، وبمشيئة الله ومعونته لا بمشيئته هو وقوته ، فهو لا يرى لنفسه صبراً ولا قوة ولا فضلاً ولا عزماً ، بل كل ذلك من الله ويفضل الله.

5- للصبر ثلاثة أنواع هي : الصبر على طاعة الله تعالى ، والصبر عن معصية الله تعالى ، والصبر على الأقدار والمصائب والابتلاءات .

6- إن الصبر سبب لهداية القلوب، وزوال قسوتها، وحدوث رقتها، وانكسارها، فكم من غافل رجع إلى ربه عندما أصيب بمرض ؟ كم من لاه أقبل على مولاه عندما أصيب بفقد عزيز ويقول سبحانه : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن : 11]

7- العبد في هذه الدنيا بين ثلاثة أحوال: بين أمر يجب عليه امتثاله، وبين نهي يجب عليه اجتنابه وتركه، وبين قضاء وقدر يجب عليه الصبر فيهما،

8- الصبر على البلاء: ويكون هذا الصبر بحبس اللسان عن الشكوى إلى غير الله تعالى، والقلب عن التسخط والجزع، والجوارح عن لطم الحدود وشق الجيوب ونحوها.